البحر اعظمها شأناً جزائر الحمام في رأس بيروت وآثار المياه فيها ظاهرة وهناك ممر خرقتهُ الامواج في وسط صخورها وهي لا تزال تعمل فيه زيما يتم بها عمل المياه فتوارى بقايا هذه الجزائر في قاع البحر

وما يقال في تدمير المياه أظهر للعيان في الرؤوس الصخرية فانَّ اسافلها عرضةٌ للمجاري المائية التي لا تزال تنخرها . وانما عمل البحر فيها يختلف في السرعة على حسب وجهة الامواج وتركيب الصخور وصلابتها . وبذلك تعلل تر الصخور الساحلية وهيئتها المتقوسة كما ترى في رأس بيروت وكذلك الاغوار والكهوف والخنايا المستديرة التي تحكم صنعها مياه البحر فيقضي بحسنها العجب (لهُ بقية)

الترحب بالمولود عند براهمة الهنود

مترجمة عن الانكليزية بتصرف الاديب يوسف افندي غيمة

لم يزل الشرق مطمحاً لابصار اهل العلم والتنقيب وكنزاً لا ينفد لأرباب البحث والتنقير . لأنهُ مركز قديم لأمم عديدة يرتقي تاريخها الى الخليقة . ولانهُ كان مهداً في سالف الاعصار للعلوم والفنون ولا يبرح حتى اليوم مرسحاً تتطالُ اليهِ النفوس وتتوق اليهِ القلوب لما فيهِ من الفوائد والاخلاق والآراء . والامم الهندية وحدها تمد من صنوف الرسوم الدينية واحتفالات الطقوس المليَّة ما يعجز القلم عن وصفهِ . ولا يجهل احد ما تكشف النقاب عن محياً هذه الحقائق واظهارها للعيان من الأهمية والشأن اذ ان الهنود هم من الشعوب القديمة التي قد حازت الشهرة الذاعية في العمران والتمدُّن والسياسة ولعبت دوراً مُهماً في ميدان العلوم والفنون في القرون الغابرة . وقد حافظت على تقاليدها وفروضها رغماً عن تباريح الزمان وصروفهِ وخلافاً لسائر الممالك كالكلدان والمصريين الذين عبثت بهم ايدي الدهر فاصبحوا أثراً بعد عين . ومن الفروض الدينية التي يُستطاب درسها وتلذُّ كتابتها هي تلك التي يقوم بها البراهمة من الهنود ترحباً بدخول الولد الى العالم فانهم يستقبلونهُ باحتفالاتٍ شائقةٍ عديدةٍ . واذ كنتُ قد قرأت في احد الكتب الانكليزية بحثاً عنها احببت تعريبهُ لقراء المشرق الافاضل :

اذا حانت ولادة نساء البراهمة وجب على بعولهنّ الحضور لان الشريعة تقضي عليهم بهذا الفرض الذي لا مناصَ منهُ كيما يتمكنوا من تسطير تاريخ الشهر ويوم ولادة الطفل وطالعهُ واقتران النجوم فيهِ وساعة قدومهِ الى الدنيا ونحو ذلك ولا ريب من انهم يستخدمون هذه الامور لغايات ذات شان حسبما تراه فيما بعد في عرض المقالة . فعند ما تلد المرأة تُعدّ نجمةٌ هي والدار التي وضعت فيها واهل الدار ومن ثمَّ يعتزلون مخالطة الغير مُدَّة عشرة ايام حتى انهم لا يدنون من احدٍ . وغب انصرام هذه المدَّة المعيَّنة من الشريعة يُبعثُ بالثياب والاقمصة التي استُعملت في تلك البرهة الى الغسّال ليرحضها

وفي اليوم الحادي عشر تُطهّر النساء المكن اذ انّ ذلك من فروضهنَّ وواجباتهنَّ وهنَّ يراعين بكمال التدقيق ما تلقّنهُ اياهنَّ دياناتهنَّ من المراسيم فيجرين تطهير المنزل على الصورة الآتية : يفرشن على سطح البيت معجونًا من الحثي والماء ويخطّطن عليهِ خطوطًا مختلفة الاشكال بالكلس والطباشير ويتبعنها بخطوطٍ عريضةٍ ملونةٍ بالابيض والاحمر . واخيرًا يذررنَ على ذلك كلهِ نوعًا من النبات يدعى بالهندية داربا . فبهذا تزول كل نجاسةٍ تجسّت الدار يومَ زارها الولد للمرة الاولى . وهذا التطهير يظهر في بادىء امره في غاية الغرابة الّا انهُ لا يخلو من بعض فوائد حسب ما نص عليهِ الكاتب الانكليزي اذ قال : انهُ يقتل الحشرات ويهلك الديدان التي لولا هذه السُّنَّة لأكلت الاجسام وصارت ينبوعًا للآفات ومنبعًا لفساد المناخ . ومن واجبات العائلات الهنديّة ان تمارسَ هذه السُّنَّة لا في زمن خصوصي فقط بل تقضي الشريعة عليها بان تقوم بها مرّة في اليوم على الاقل . وعند ما تنتهي هذه المراسيم يُدعى الى البيت برهمٌ من طبقة البروهيتا (١ فتجلس المرأة التي لازمت العزلة وطفلها بين ذراعيها على دكّةٍ قائمة في وسط المكن مُنشّاةً بنسيج وقربها بجانبها فيباشر بما يدعونهُ التأمّل الاستراقيّ (البروهيتا السكوليا) وهذه الفريضة تسبق كل حفلةٍ وكل ما يجرونهُ بدونها يُعدّ نفاقًا ويجلب

---

١) برهم من براهمة الهنود لهُ السلطة لأن يتمم الفرائض الدينية والكهانة فيعطي الاسماء للمولودين ويطهر الاجساس ويقدس الهياكل ويدفع مفاعيل العين الخبيثة ولهذا دعوناه في المقالة تارة كاهنًا وطورًا بروهيتا باسمهِ الهندي

غضب الآلهة وتحلّ بسببها النقمات وتخيم عليهم الويلات. فتحاشيًا للاسهاب الذي يطلبهُ ايضاح هذه الحفلة نجتزئ بما يفيد في هذا المقام من الكلام فنقول: ان هذه السنّة تقوم بالتأمل ببعض امورهم الدينيّة. منها اولًا: انهُ يتأمل في الإله ويشنو ويعتبرهُ كمشترع وحافظ هذا العالم العظيم وانهُ واهب ومؤلف جميع الموجودات الصالحة وهو يُنجح مساعي الانسان ويقرن مشروعاته بالفلاح. فبترديد هذه الافكار في ذاكرته يجب عليهِ ان يكرر ثلاث مرّات متوالية اسمهُ بالوقار والاكرام. ثانيًا: ينعم النظر في الاله برهما وعدد البراهمة الموجودين وهم يزعمون انهُ يوجد تسعة براهمة تقطن عالم الارواح وهي التي خلقت الثمانية ملايين واربع مئة الف شكل من الكائنات الحيّة التي أتمّها الانسان وهو ارفع قدرًا من جميعها. والآن ان البرهما الاول هو المشترع وهو يمرّ اربعمائة سنة من سني الآلهة (والسنة عبارة عن دور) وحياتهُ تُقسم الى اربعة ادوار وقد قضى منها الدور الاول وبلغ نصف الدور الثاني ولا يغفل في تلك الردهة عن اكرامهِ. ثالثًا: يُقضى عليهِ ان يتصوّر بامعان في أوثورا او تجسد الاله ويشنو واتخاذه صورة بطّة بيضاء. وهي الهيئة التي قتل بها الاله الجبّار هيرانيكشا. وهكذا يشحذ الفاكرة في تأمل بعض قضايا أخرى من ايمانهِ او بعض مبادئ تلقنها اياه شريعتهُ الوثنيّة كالارض والقمر والاقتران واليوم وايام الاسبوع والشهر وغير ذلك ما يتقوّم منها بجملتهِ تسعة عشر موضوعًا للتأمل وعلى ما يزعمون انها اسماء ويشنو نفسهِ او صورهُ ومثلاتهُ. ويطالون كثيرًا بمفاعيل هذا الطقس فينسبون اليهِ تبديد العوائق التي تشبهنا الارواح النجسة والجبابرة. وبعد ان تنتهي هذه السنّة يقدّم البروهيتا ضحيةً للاله «ويتكسوراپوجا». وهي تتألف من الاقسام الآتية أعربها بنصها كما أوردها الكاتب الانكليزي الفاضل:

١ (آفاهانا) استدعاء الاله
٢ (آزانا) تقدمة محلّ ليجلس عليهِ
٣ (سواكانا) يُسأل اذا جرى لهُ في الطريق بعض حوادث ام وصل سالمًا غانمًا
٤ (بديا) ماء يقدّم ليغسل رجليهِ
٥ (آرغايا) ماء يقدّم لهُ يُحمل فيهِ ورود وزعفران وسحيق خشب الصندل
٦ (آشمانيا) ماء يقدّم لهُ ليغسل فاهُ ووجههُ
٧ (مادهوپاركا) مشروب يقدّم في وعاء معدني مركّب من عسل وسكّر وحليب
٧ (سناناجالا) ماء لاستحمامهِ
٩ (جوشان البهارانسي) ثياب وجواهر وحلي

تُهدى لهُ

١٠ (كندها) سحق خشب الصندل
١١ (افشانا) حبوب ارز ملونة بالزعفران
١٢ (بوشبا) زهور
١٣ (دهبا) بخور
١٤ (دبا) قنديل موقود
١٥ (نيفيديا) هذه التقدمة الاخيرة تتألف من ارز مطبوخ وفاكهة وسمن مصفّى وسكّر وماكولات اخرى وتُقبَّل

وقبل ان تُقدَّم هذه الهدايا تُملأ جرة بالماء الصافي . ثم يسجد المقربون امام الاله . وعند ما يُوتى على آخر هذا الطقس ينتقل البروهيتا حالاً الى سنّة تكريس الماء (بونيا وشانا) فيقابل جهة الشرق ويوضع امامهُ ورقة موز عليها كمّية من الارز وفي جانبهِ وعاء نحاسي ممتلئ ماء خارجهُ مطلي بالكلس وفوهُ مغشّى باوراق الانبج ويُوضع على الارز . ويقرب الوعاء النحاسي يجعل كومة زعفران ممثلة الاله « وينكسوارا » . فيتلو حينئذٍ صلاة الماتترس على الماء قائلاً : « لنكرم ضوء الشمس السامي اله جميع الاشياء الذي حسناً يستطيع ان يسدّد اعمالنا كعين معلقة في أفق السماء » . وهذا الطقس شائع عند الهنود ويتخذون هذه الصلاة كدعاء وطلسم واستغاثة ولها على زعمهم خاصة عظيمة ويدّعون انها تكمّل قوات الآلهة ذاتها . ثم يُلقي في الماء اذ ذاك مسحوق خشب الصندل والافشانا . فيتم تقديس الماء . ثم يسكب قليلاً من البروهيتا في راحة يد الوالد والوالدة فيشربان جرعة منهُ ويسكبان البقيّة على راسهما بينما الكاهن يرش قسماً من ماء الوعاء في الدار ويفرغ ما بقي في البئر . فينفحونهُ عندئذٍ بتقبيل وهدية تافهة ثم يعود الى من حيث أتى . فهذه السلة من الطقوس عبارة عن سُنّة واحدة اسمها جاتكرما . وهي عندهم تطرد كل النجاسات والرجاسات غير ان المرأة لا تتنقّى تماماً قبل انصرام الثلاثين يوماً اذا كان المولود ذكراً اما اذا كان أنثى فلا تُطهَّر قبل اربعين يوماً

واذا صار اليوم الثاني عشر من ولادة الطفل دُعي باسمهِ وبهذه المناسبة يقومون بحفلة باهرة وطقوس شائقة يلقبونها ناماكرما . فبعد ان يطهّر المسكن على الصورة المشروحة سابقاً يدعو رب العائلة اقرباءه وذويهِ ومعارفهُ ليتقاسموا معهُ افراح هذه الرتب البهيّة ويحضروا الحُرس . فاذا تمّت حلقة القوم افتتحوا الجلسة بالوضوء وبعد ذلك يقدمون ضحيّة للنار (هومام) اكراماً للتسع السيارات ثم يحمل الاب الطفلَ بين ذراعيهِ ويجلس

على الدكة ويعمل السكولبا وبجانبه وعاء صدفي ممتلئ ارزاً مطبوخاً ويختصر يمناه التي فيها الخاتم الذهبي يخط على الارز اليوم القمري واسم اليوم واسم الطالع الذي وُلد فيه الولد ثم اسم الذي يرغب ان يُسميهُ به . فلما يتم كل هذا يُهدى البروهيتا هدية ويُوزع تنبل على جميع البراهمة الحاضرين وحينئذٍ يشرع الجميع بالاكل . وعب الفراغ من الطعام يقدم رب البيت تنبلاً للمدعوين . والاغنيا . من البراهمة يقدمون هدايا أخرى . فهذه جميعها تجري بابتهاج وسرور بدون ان تتقاسم الام هذه الاقراح لانها تعد نجسة ويجب عليها ملازمة العزلة

*

هيُوا بنا لنرى ماذا يجري عند ما يبلغ عمر الطفل ستة اشهر . فان الهنود يتربصون كل حادث ولو كان طفيفاً لينتهزوه ويضربوا به طبول الافراح والمسرات الدينية . فمنها يوم فطام الطفل . فانهم يقيمون برتبة يدعونها آناپراسانا (اي تطعيم الولد للمرة الاولى طعاماً جامداً) . فيختارون لذلك شهراً واسبوعاً ويوماً وطالعاً بحيث اذا حُسبت هذه جميعها وامتزجت تؤدي الى فال سعيد وهم في هذه الفرصة ينصبون مظالاً تحملها اثنتا عشرة دعامة من خشب يصبغونها بالاحمر والابيض ويزينون هذه المظال بالورود والاوراق والاغصان . والبعض يعلقون على باب الدار باقات من الأنبج

وتحت هذه المظال ايضاً تجري الافراح العرسية . فالنساء ينظفن الدار باعتناء جزيل ويخرج الوالد وبيده قدح ممتلئ من الاقشاتا ليدعو اقرباءه واحدانهُ للاحتفال (١ واول شيء يستهلون به حفلتهم هذه الاستحمام ثم يجتمعون تحت المظال فتجلس الوالدة وهي حاملة الطفل بين ذراعيها على الدكة المنتصبة في الوسط وبجانبها قرينها . فيتقدم الكاهن منهم ويعمل السكولبا ثم يقدم ضحية (هومام) للنسع النيارات وبالتالي قرباناً للنار يقدم لها سناً مصفى وتنبلاً بمقام تقدمة الاهية (نفيديا) فحينئذٍ تنشد النساء قصائد يتمنين بها مستقبلاً سعيداً للطفل ويُقمن « الاراتي » والاراتي شمعة من معجون

---

١) ومن العوائد البغدادية القديمة والتي لا تزال موجودة حتى اليوم عند بعض الطبقات من الناس والتي تشابه هذه العادة الهندية انهُ . اذا كان عرس عند احدى العائلات يخرج المكلف بيده منديل فيهِ مُلبَّس ويعطي لمن يريد ان يدعوه واحدة منها

زهر الأرز في صحن معدني ممتلئ زيتاً او سمناً مصفىً وتوقد فتحملها النساء ويرفعنها الى علو مواز لراس المرأة التي بدا من جانبها الاحتفال وهكذا يعملن خططاً عديدة. وهذا الاحتفال شائع عند الهنود وغايتهُ دفع العين والنحس ولا يجوز عملها الا للنساء المزوجات (١. واذا تمّت هذه السُنّة يقدم الاب ضحيّة للآلهة التي تحفظ ذارهُ. والنساء المزوجات يعملن طوافاً ويغنين بينما يجلبن وعاء جديداً فضياً يهديهِ خال الولد وحبلاً من قطن يلفهُ الهنود غالباً حول خواصرهم وبهِ تُربط قطعة النسيج التي تستر وسطهم. فيلمسن الولد بهاتين الحاجتين ثم يسكبن في الوعاء قليلاً من البرمانا (خلط من ارز وسكّر ومواد أخرى) ويشرعن ثانيةً بالغناء وينهينهُ باصوات الافراح حول آلهة الدار. ويضعن بازائهنَّ الوعاء الذي يُعتبر منذ تلك الساعة كوعاء إله. فيسجدن جميعهنَّ باحترام فائق جائيات لهذا الاله الجديد فيلتمسن منهُ ومن سائر الآلهة ان تهب الطفل القوة والنمو والصحّة والحياة الطويلة وغير ذلك من احسانات الارض ثم يأخذن الوعاء الالهي ويرجعن بالغناء ايضاً حتى يبلغن الطفل فيسقينهُ بالزنار. واثنتان منهنَّ تفتحان فاهُ حينما تصبُّ الثالثة شيئاً من الخلط الذي في الوعاء في بلعومهِ وفي اثناء هذه الحفلة تعزف الموسيقى والنساء ينشدن الاغاني. وينتهي هذا الطقس بتقدمة أقشاتا مكرسة بالمتراس لجميع الحاضرين فيأخذ كل واحد قبضةً من الأرز المصبوغ ويضع قسماً منهُ على راس الولد والفضلة على راسهِ. وتختم الحفلة بتوزيع التنبل اما رب البيت فيهدي المدعوين بعض هدايا

*

قبل ان اغلق باب هذه النبذة بقي عليَّ ان أعرّف القرّاء بسُنّة اخرى وهي الشولا التي يقوم بها البراهمة عند ما يناهز الطفل الثلاث سنين من عمرهِ احتفالاً بقص شعر راسهِ للكرّة الاولى اذا كان ذكراً اما اذا كان أنثى فتُلغى هذه السُنّة. فيجلس البراهمة المدعوُّون تحت الظال بعد ان يكملوا فريضة الوضوء. ثم يأتي الاب والام بالطفل

(١) لا يجوز للأيامى ان يتدخّلنَ بالاحتفالات وهم ينشاءمون جنَّ ويعدّونهنَّ كصورة المصائب. ومن غريب الامور ان البنادرة في اثناء هذه الحفلة يقدّمون للحاضرين مشروباً يتّخذ من سكّر وماء. ولا تكلّف ابداً ارملة باستحضارهِ لانهُ تُعدُّ من هدف التوائب ولهذا تزجهُ احدى المتزوّجات السيدات

وبجلسائه بينهما على الدكّة . والنساء المزوّجات يشرعن بتزيين الولد داهنات جسمهُ بزيتٍ من جبههِ الى اخمص قدميهِ وبعده يغسلنهُ بماء حارٍ ويصبغن جبههُ وبعض اعضاء من جسدهِ بسحيق خشب الصندل والاقشاتا ويُزوّقنهُ بحلى واضعات حول جيدهِ قلادة مرجان وفي معصميهِ سوارين . والبوهيتا يقوم بالسكوبا ويقدم ضحيةً للتسع السيارات (هومام) ويخط بازاء الولد على الارض رسماً مربعاً بتراب احمر ويخطيهِ باوزٍ بقشرهِ . ويقدم قرباناً للاله وينكسوارايوجا فيجلس الطفل بقرب المربع والحلّاق يضع الوسى على جبههِ علامة الاكرام وسمة الوقار ويبتدئ بعدئذٍ بقص شعر راس الولد ويترك على قمّة راسهِ ذؤابةً لا تحلق ابدًا . ولمّا يكمل الحلّاق هذا القسم من الاحتفال تاخذ النساء بالغناء وتصدح الآلات الموسيقيّة بانغامها اما الحضور فيلازمون الصمت والسكوت . وعند النهاية يُعطى الحلّاق الدراهم التي يستحقّها ويأخذ قسمًا من الارز الذي كان مُبعثرًا على الارض في الرسم المربّع . والنساء في الحال يغسلن الطفل ليُطهرنهُ من لمس الحلّاق المدنّس ويقمن الاراتي مرة ثانية . والبروهيتا يعمل الهومام . وسنّة الشولا تُختم غالباً بأدية وتوزيع هدايا للبراهمة . هذا وأضرب صفحاً عن حفلة ثقب الآذان التي يجرونها للذكور والاناث على حدّ سواء في هذا العمر حيث انها تشبه كثيرًا سُنّة الشولا مع اختلاف ترى

اتّقاء الامراض الوبائيّة

نبذة للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيّات في مكتبنا الطبيّ (تتمّة)

فبعد المقدّمات السابقة ينبغي ان تُنعم النظر في ما يجري من اطوار البراز في جسم الحيوان وكيف تدافع عن سلامتهِ كُرَيّاتُ الدم البيضاء التي دعوناها فاغوسيت او لوكوسيت (راجع الصفحة ٥٢٦) . واعلم انّ لهذه الكُرَيّات خاصّةً عجيبة اذ يمكنها عند الحاجة ان تمدّ لها شُعَبًا كالخيوط (pseudopodes) واكثرها يسبح في المصل او في الدم وهي تُرى ايضاً بعدد وافر في الغُدد اللمفاويّة وفي الطحال ومكاك الظام وتكون